سكرتارية المطرانية
صادر / ١٧٩
مرفقات / ٣
التاريخ ١٢ / ٤ / ٢٠١٥
رسالة رعوية ((٤ – ٢٠١٥))

مطرانيـة الأقبـاط الأرثوذكـس
لمركزي مغاغه والعدوة – بمغاغه

فى القيامة أدلة تشير
لمكانة البشرية لدى الله

مقدمة :

أهنئكم يا آبائى وإخوتى وأبنائى ، تهنئة قلبية , بعيد القيامة المجيد .
من الملاحظ على الأجواء المحيطة بهذا العيد فى هذا العام , أنها تختلف كثيراً عن الأجواء التى كانت تحيط بالعيد , فى السنوات السابقة .
نذكر منها على سبيل المثال : الصراعات الدولية – والإقليمية والمحلية . ولهذه الصراعات أسباب منها : الوجودى – السياسى – الدينى – المذهبى أو الطائفى – الاجتماعى - الأخلاقى – العرقى – القبلى – الحقوقى – الثقافى – الغذائى – الصحى .
وترتب على كل هذه الأسباب وأمثالها : الأمراض – الأوبئة – التشوهات والعاهات – التعذيب – القتل – الخطف – الابتزاز المادى – السرقة بالإكراه – والاستيلاء على الأملاك العامة والخاصة بقوة السلاح مع تخريبها – الاغتصاب – الفقر والجهل والأمية ... إلخ .
وبناء عليه تمتزج أفراح الأعياد , بالأحزان والآلام الكثيرة .
نطلب من الرب أن يتحنن علينا وعلى العالم كله , بالبركة والسلام والهدوء والأفراح , بدلاً من الأحزان والآلام والمضايقات المتنوعة .
نرجع لموضوعنا فى هذا العيد وهو :

فى القيامة أدلة تشير لمكانة البشرية , لدى الله .

ولنقدم إليكم يا أخوتى موضوعنا من خلال أربعة جوانب :

- ❖ صورة البشرية قبل السقوط .
- ❖ صورة البشرية بعد السقوط .
- ❖ نعم قدمها المسيح للإصلاح الروحى للبشرية .
- ❖ القيامة العامة قيامة للبشر فقط .

ولنبدأ بالجانب الأول وهو :

أولاً – صورة البشرية قبل السقوط .

★ خلق السيد الرب أبوينا الأولين آدم وحواء , على صورة فريدة لا مثيل لها بين مخلوقاته الأرضية , وذلك لأنه وقت أن خلقهما جمع فى تكوينهما بين الجسد والنفس تراب من الأرض , والروح نفخة من الله أى من السماء .
وبسلطانه الإلهى , وقدرته غير المحدودة على الخلق , جمع بينهما فى طبيعة واحدة , تدعى الطبيعة الإنسانية , ولا يمكن الفصل بينهما إلا بالموت الجسدى .
وفى هذا الصدد يقول لنا الكتاب : ((وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض , ونفخ فى أنفه نسمة حياة , فصار آدم نفساً حية)) (تك ٢ : ٧) .
أما عن بقية المخلوقات الأرضية , وقت أن خلقت , جمع الرب فى تكوينها , بين أجساد وأنفس فقط بدون أرواح .
وهذا هو الفارق الجوهرى فى الخلق , بين تكوين البشرية , وتكوين المخلوقات الأرضية . وهذا الفارق أعطى مكانة للبشرية لدى الله وملائكته , ووضعها فى منزلة تسبق جميع المخلوقات الأرضية .
★ ولم يكن هذا الجانب فقط , هو الذى يوضح لنا الصورة التى خلقت عليها البشرية قبل السقوط . بل أيضاً السيد الرب خلق آدم وحواء , فى وضع روحى حسن جداً , أو على قامة روحية كبيرة .
★ وفى مقدمة هذا الوضع أو هذه القامة الروحية , أنه خلقهما على صورته ومثاله , وهذا واضح من قوله فى سفر التكوين : ((خلق الله الإنسان على صورته , على صورة الله خلقه , ذكراً وأنثى خلقهم)) (١ : ٢٧) .
ويقصد من خلقه لآدم وحواء , على صورته ومثاله , أى على صورته ومثاله فى الثالوث والوحدانية, فالله واحد مثلث الأقانيم الآب والابن والروح القدس , وكذلك الإنسان هو واحد مثلث التكوين أو الخلق ,

جسد ونفس وروح , أو عقل ونفس وروح .
من جانب آخر خلق الإنسان على صورة الله ومثاله ,من جهة العقل والفهم والإدراك والتفكير ... إلخ .
★ ومن الجوانب التى تشير إلى أن الله , خلق آدم وحواء فى وضع روحى وعلى قامة روحية كبيرة , هى بركته لهما وإعطائها النسل البشرى , كما أشار الكتاب : « وباركهم الله , وقال لهما أثمرو وأكثروا , وأملأوا الأرض » (تك ١ : ٢٨).
★ هناك ملحوظة يجب ذكرها وهى سلطة آدم على الخليقة الأرضية وخضوعها له ,ومعرفة أسمائها , وتسمية كل منهما باسمه : « يتسلطون على سمك البحر , وعلى طير السماء , وعلى البهائم , وعلى كل الأرض . وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض. وأخضعوها » (تك ١ : ٢٦ , ٢٨) .
وبعد أن خلق الرب , الخليقة السابق ذكرها , أحضرها إلى آدم لمعرفة أسمائها , وتسمية كل منها باسمه , يقول الكتاب فى ذلك : « وكل ما دعا به آدم ذات نفس حيه , فهو اسمها . فدعا آدم بأسماء جميع البهائم , وطيور السماء , وجميع حيوانات البرية » (تك ٢ : ١٩ – ٢٠) .
★ بالإضافة إلى ذلك قال الكتاب عن آدم وحواء : « كانا كلاهما عريانين ... وهما لا يخجلان » (تك ٢ : ٢٥) . وكونهما عريانين ولا يخجلان , خير دليل على قامتهما الروحية الكبيرة , التى بسببها لم يعلما أنهما عريانان , ولم يخجلا بسبب عريهما .
★ ومع كل هذا كان آدم وحواء , يقيمان فى جنة عدن , ويشربان منها ويعملان بها ويحافظان عليها ويأكلان منها : « وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها » (تك ٢ : ١٥) . وأعطاهما أن يأكلا منها : (من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً » (تك ٢ : ٧) . إلا شجرة معرفة الخير والشر : « أما شجرة معرفة الخير والشر , فلا تأكل منها , لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ١٥ – ١٧) .
كل هذه الجوانب التى أشرنا إليها , توضح الصورة أو القامة الروحية الكبيرة , التى خلق عليها أبوينا آدم وحواء قبل السقوط , والأدلة الروحية التى تشير إلى هذه القامة .
ننتقل إلى :

ثانياً – صورة البشرية بعد السقوط .

★ شتان بين صورة البشرية قبل السقوط وبعده . لأن قبل السقوط كانت البشرية ممثلة فى أبوينا آدم وحواء , وكانا على قامة روحية كبيرة فى البر والتقوى .
★ أما عن بعد السقوط فى التعدى وكسر وصايا الله , كانت أيضاً البشرية ممثلة فى أبوينا آدم وحواء , فتعدينا معهما وكسرنا وصايا الرب معهما , وحكم علينا بالموت بكل أنواعه , وشهد الكتاب المقدس بذلك : « بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم , وبالخطية الموت ,وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس , إذ أخطأ الجميع » (رو ٥ : ١٢) .
وكذلك ترتب على تعدينا وكسرنا لوصاياه , بأن أبوينا آدم وحواء , طردا من الجنة , ويؤكد على ذلك سفر التكوين : « فأخرجه الرب الإله من جنة عدن , ليعمل الأرض التى أخذ منها . فطرد الإنسان وأقام شرقى جنة عدن » (تك ٣ : ٢٣ – ٢٤) .
ونتيجة لذلك استعبد الشيطان البشرية وازدادت الخطية , وانتشرت العبادات الوثنية فى كافة أرجاء المسكونة .
★ لذلك لما رأى الرب البشرية التى خلقها , وصلت لهذه الصورة المحزنة بعد السقوط , وعدها بالخلاص , وذلك من خلال نسل المرأة , ويتضح لنا من قول الرب للحية الذى هو الشيطان : « وأضع عداوة بينك وبين المرأة , وبين نسلك ونسلها ,هو يسحق رأسك , وأنت تسحقين عقبه » (تك ٣ : ١٥).
ونسل المرأة مقصود به السيد المسيح له المجد , كما ذكر معلمنا بولس الرسول , فى رسالته لأهل غلاطيه (غل ٤ : ٤ – ٥) .
لذلك الله : « رأى أنه ليس إنسان , وتحير من أنه ليس شفيع , فخلصت ذراعه لنفسه , وبره هو عضده » (أش ٥٩ : ١٦) .
ومن هنا جاء دور السيد المسيح , ولا كان أحد غيره , يصلح للقيام به , فى تقديم الفداء والكفارة والخلاص للبشرية : « ليس بأحد غيره الخلاص , لأنه ليس اسم آخر تحت السماء , قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص » (أع ٤ : ١٢) .
وهذا يقودنا أن ننتقل إلى :

ثالثاً – نِعم قدمها المسيح للإصلاح الروحى للبشرية .

★ يتساءل البعض يا أخوتى ويقول : لماذا السيد المسيح هو الوحيد , وبصفته الأقنوم الثانى فى

الذات الإلهية , الذى يصلح للقيام فى تقديم الفداء والكفارة وغفران الخطايا والخلاص للبشرية , وذلك من خلال صلبه وموته , نيابة عنا : « ليس بأحد غيره الخلاص , لأن ليس اسم آخر تحت السماء , قد أعطى بين الناس , به ينبغى أن نخلص » (أع ٤ : ١٢) .

★ الجواب : يرجع إلى تعدى أبينا آدم ونسله فى كسر وصايا الله , وذلك بأكلهم من شجرة معرفة الخير والشر , المنهى بالأكل منها .

★ وأيضاً لتنفيذ الحكم الإلهى الصادر , ضد آدم وكل نسله , وذلك بالموت .

★ ولأن هذا التعدى وهذه الخطية , وقعت ضد الله ووصاياه . ومعروف عن الله أنه غير محدود , وعن آدم ونسله أنهم محدودون . لذلك أصبح هذا التعدى وهذه الخطية , غير محدودين , لأنهما حدثا ضد الله غير المحدود .

★ فبالتالى ينبغى أن يموت كائن ينوب عن البشرية , فى تقديم الفداء والكفارة وغفران الخطايا والخلاص.

ويتصف هذا الكائن بثلاث صفات . وهى بأن يكون هذا الكائن الذى ينوب عن البشرية فى الصلب والموت , يتساوى مع الله فى كل شئ , لكى يصلح أن يكون نائباً عن البشرية , يقبل العدل الإلهى إنابته.

والصفة الثانية : هى أن يكون معصوماً عن الخطية والشر , لكى يقدر أن يغفر للخطاة خطاياهم وذنوبهم وشرورهم .

أما عن الصفة الثالثة والأخيرة : وهى أن يكون فى تكوينه الجسمانى أو الجسدانى دم , لأن عقيدة الغفران مرتبطة بسفك الدم , كما ذكر الكتاب : « بدون سفك دم , لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢).

★ وهذه الصفات الثلاث , لم تتوفر فى أى كائن , سواء كان فى السماء أو الأرض , إلا شخص السيد المسيح له المجد .

والسبب يرجع إلى أن السيد المسيح , بكونه الأقنوم الثانى فى الذات الإلهية , فهو يتساوى مع الآب فى كل شئ , فيصلح بأن يكون نائباً عن البشرية فى الصلب والموت , ويقبل العدل الإلهى إنابته .

ومن المعروف عن المسيح أنه معصوم عن الخطية والشر , بل وقدس القديسين , فبالتالى يستطيع أن يغفر لجميع الناس خطاياهم على مر العصور .

أما عن كون المسيح هو الأقنوم الثانى فى الثالوث القدوس , فهو من طبيعة الله التى هى روح , وليس لها جسم وعظم ودم .

فمن هنا كان يجب أن يتخذ المسيح ناسوتاً , أى إنساناً كاملاً خالياً من الخطية , ويتحد به بصفته الله الكلمة , بالتالى من هنا صار للمسيح ناسوت وفى تكوينه دم , وبهذا الوضع أصبح المسيح نائباً عن البشرية , أمام الآب , فى غفران خطاياها , وذلك من خلال صلبه وسفك دمه وموته .

وتماشياً مع هذا الوضع جاء قول معلمنا بولس الرسول , فى رسالته لأهل فيلبى : « أخلى نفسه , آخذاً صورة عبد , صائراً فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كإنسان , وضع نفسه وأطاع حتى الموت , موت الصليب » (فى ٢ : ٧ – ٨) .

★ لذلك من خلال صلب المسيح وموته , قدم نِعماً كثيرة للبشرية , من بينها : نعمة الفداء – ونعمة الكفارة – ونعمة غفران الخطايا – وكذلك نعمة الخلاص – ونعمة التحرر من سلطان الشيطان وعبودية الخطية . بالإضافة إلى أنه فتح الفردوس موضع انتظار الأرواح البارة , بدلاً من الجحيم , وأصعد إليه جميع أرواح القديسين .

كما أنه أعد ملكوت السموات , كمسكن أبدى معه للقديسين من الملائكة والبشر , وذلك بعد القيامة ومجيئه الثانى والدينونة .

★ وهناك نعم كثيرة قدمها المسيح للإصلاح الروحى للبشرية . ومن الممكن أن يحصل عليها أى إنسان وفى أى وقت , ولكن بشروط وفى مقدمتها : الإيمان – المعمودية – المسحة المقدسة – التوبة والاعتراف – التناول – العمل بوصياه – الجهاد الروحى , وذلك من خلال الصلاة والصوم وأقتناء الفضائل ... إلخ .

فكن حريصاً يا أخى وأسرع للنوال من نعم المسيح التى قدمها للبشرية , وذلك لخلاص نفسك وأبديتك .

فلا تتوانى أو تهمل , لئلا تعرض خلاصك للخطر : « كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره » (عب ٢ : ٣) .

نشير إلى الجانب الأخير من موضوعنا , وهو أن :

رابعاً – القيامة العامة , هى قيامة للبشر فقط .

دعيت قيامة البشر من بين الأموات , بالقيامة العامة , لأن فيها يكون جميع البشر أبراراً وأثمة :

❖❖❖

« سوف تكون قيامة للأموات , الأبرار والأثمة » (أع ٢٤ : ١٥) .

★ ومن المعروف عن القيامة , أنها قيامة للأجساد , لأن الأجساد هى التى ماتت , بالتالى هى التى تقوم , وترجع الأرواح التى كانت فى الفردوس أو فى الجحيم , وتتحد كل روح بجسدها , كما كانت متحدة به قبل الموت , وذلك بسرعة فائقة , ودقة متناهية , لتعطيه الحياة , وفى هذا الجانب يقول حزقيال النبى : « كان صوت وإذا رعش , فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه . ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها , وبسط الجلد عليها من فوق , وليس فيها روح . فقال لى ... هكذا قال السيد الرب , هلم يا روح من الرياح الأربع , وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا . فتنبأت كما أمرنى , فدخل فيهم الروح , فحيوا وقاموا على أقدامهم , جيش عظيم جداً جداً » (حز ٣٧ : ٧ – ١٠) .

★ أما عن بقية الخليقة الأرضية , بموتها تدخل الفناء , ولا قيامة لها بعد موتها , لأنها أجساد وأنفس فقط , ولا أرواح لها .

★ لا ننسى أن نشير بأن القيامة العامة , لها أهداف ومن بينها المجازاة أى المكافأة للأبرار , والميراث الأبدى فى الملكوت , والدينونة للأشرار وغير التائبين , والميراث الأبدى لهم فى النار الأبدية , حيث دود لا يموت ونار لا تطفئ : « لا تتعجبوا من هذا , فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة , والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ , ٢٩) .

★أما عن بقية الخليقة الأرضية لا دينونة لها ,لأنه بموتها دخلت الفناء ,بالتالى لا قيامة لها بعد ذلك .

★هناك ملحوظة هامة وهى بالرغم من أن القيامة من بين الأموات , هى قيامة عامة لجميع البشر , وقيامة للأجساد فقط , لكن شتان بين طبيعة أجساد الأبرار , وطبيعة أجساد الأشرار وغير التائبين فى القيامة .

★لذلك طبيعة أجساد الأبرار فى القيامة قال عنها الكتاب : أجساد سماوية , أى دخلت عليها مسحة سماوية , لم تكن فيها من قبل (١كو ١٥ : ٤٠ , ٤٨ , ٤٩) .

وقال أيضاً عنها روحانية أى لا تأكل ولا تشرب ولا تنام ولا تتزوج (١كو ١٥ : ٤٤ , ٤٦) , (لو ٢٠ : ٣٤ – ٣٦) .

وغير قابلة للفساد , أى من غير عيوب خلقية أو عارضية , ولا تعود تموت مرة ثانية (١كو ١٥ : ٤٢ , ٥٢ , ٥٣) .

بالإضافة إلى كل ذلك قال عن طبيعة أجساد الأبرار فى القيامة أنها ممجدة وقوية , نظراً لأنها وصفت بكل هذه الصفات السابقة (١ كو ١٥ : ٤٣) .

كل هذه الصفات , تعطى من الرب للأبرار كمكافأة لهم , ويحيون بها إلى الأبد فى ملكوت السموات.

★أما عن طبيعة أجساد الأشرار وغير التائبين فى القيامة . يعطى الرب لأجسادهم طبيعة جديدة , تتفق مع شرورهم التى ارتكبوها قبل الموت . ويظلوا بها فى النار الأبدية والعذاب الأبدى , حيث الدود الذى لا يموت والنار التى لا تطفئ . وهذا هو قول الرب : « ويرون جثث الناس الذين عصوا على , لأن دودهم لا يموت , ونارهم لا تطفأ ,ويكونون رذالة لكل ذى جسد »(أش ٦٦ : ٢٤) ,(مر ٩ : ٤٤ , ٤٦ , ٤٨).

★لذلك يا أخوتى يجب أن نستيقظ , ونعرف أين نحن فى وضعنا مع الله , هل نحن نعيش معه بمخافة وتقوى . أم نحن نعيش مع الشيطان والخطيئة وفى عدم مخافة لله واستهتار .

فإذا كنا معه فلنستمر فى التقوى والفضيلة حتى النفس الأخير , لكى يكون لنا نصيب فى قيامة الأبرار ونكافأ .

أما إذا كنا حتى الآن , لا نعرفه , ونسلك فى الخطية كيف ومتى شئنا , فعلينا أن نسرع بالتوبة والرجوع إليه , لئلا الوقت يضيع والفرصة لا تتكرر , ويكون نصيبنا فى قيامة الأشرار والخطاة وندان .

طالبين من الرب بركة خاصة لبلادنا مصر وللعالم أجمع , وكل عام وأنتم بخير .

تحريراً فى ١٢ / ٤ / ٢٠١٥ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعِدوه